الإخلاص

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله مخلصين له الدين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد: قائد المدرسة الفاضل، أساتذتنا الكرام، زملاؤنا الأعزاء. موضوع إذاعتنا لهذا اليوم ..... وتاريخ ..../..../...١٤هـ هو موضوع مهم جداً؛ فهو لب العبادة، وهو روح الطاعة، وهو ميزان القبول أو الرفض لكل طاعة لله تعالى: ألا وهو **الإخلاص**.

١) القرآن الكريم هو بدايتنا المعتادة في الإذاعة الصباحية.

ومع الطالب: .....

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [البيِّنة: ٥-٨].

٢) أيها الجمع المبارك نثني فقرات إذاعتنا بالحديث الشريف.

ومع الطالب: .....

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول

الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»** رواه البخاري ومسلم.

❀ ❀ ❀

٣) ما معنى الإخلاص؟ الإجابة يقدمها الطالب: .....

يُقال: أَخلصَ الرجل دينه لله أي: جعله محضًا لله ولم يخلط معه في دينه أحدًا، والمُخلِصُ: الذي وحّد الله تعالى خالصًا؛ ولذلك قيل لسورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص، وقيل: سُميت بسورة الإخلاص؛ لأنها خالصة في صفة الله تعالى، وكلمة الإخلاص هي كلمة التوحيد، وقال الجرجاني: «الإخلاص ترك الرياء في الطاعات»(١). وقيل: الإخلاص: هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة. وقال المرعشي رَحِمَهُٱللَّهُ: «الإخلاص: أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن»(٢).

❀ ❀ ❀

٤) الطالب: ..... **يُقدم لنا مقتطفات من أقوال السلف الصالح في الإخلاص.**

لقد تنبّه السلف الصالح إلى أهمية الإخلاص في العمل وتنقيته من الشوائب

---

(١) التعريفات (ص٢٨).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص١٣).

والمنقصات؛ فأعطوه شأنًا عظيمًا واهتمامًا كبيرًا، وأدركوا أيضًا خطورته في قبول الأعمال؛ فكانوا يبدؤون أعمالهم ومؤلفاتهم كما بدأ البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحديث: **«إنما الأعمال بالنيات»**. وقال عبدالرحمن بن مهدي: «لو صنفت كتابًا في الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الأعمال بالنيات في كل باب»(١). كما أن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى أدركوا وبيّنوا أن النية أهم من العمل نفسه، ولقد خسر أهل الرياء الذين يريدون بأعمالهم الدنيا ومصالحهم الخاصة في تحقيق أهدافهم الدنيوية فقط. فيا أخي الكريم اقصد وجه الله بكل طاعة وعمل تقوم به، واعلم أن الناس يبعثون على حسب نياتهم. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنما يبعث الناس على نياتهم»** رواه ابن ماجه، وصححه الألباني. وقال معروف الكرخي يُذَكِّر نفسه: «يا نفس أخلصي؛ تتخلصي»(٢). أخي المسلم أخلص في عبادتك وإلا لا تلومن إلا نفسك إن هلكت مع الهالكين من أهل الرياء.

❀ ❁ ❁ ❁ ❀

٥) للإخلاص ثمرات وفوائد عديدة. الطالبان: .....

و..... يُقدمان لنا بعض هذه الثمرات:

أولًا: قبول العمل، والنية الخالصة هي أساس قبول عمل الإنسان المسلم، فعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه»** رواه النسائي، وصححه الألباني.

---

(١) جامع العلوم والحكم (٨/١).

(٢) إحياء علوم الدين (٤٦٥/٣).

ثانيًا: حصول الأجر على العمل الذي قمت به، فعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها»** رواه البخاري، ومسلم.

ثالثًا: حماية النفس من الشياطين: فالشيطان لما أخذ العهد على نفسه أن يغوي عباد الله استثنى منهم المخلصين، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر:٤٠]، فالشيطان لا يستطيع أن يغوي من تحصنت نفسه بالإخلاص لله في عبادتها.

رابعًا: النجاة من الفتن: فالمرء ينجو بالإخلاص من فتن الشهوات وبراثن الفسق، وبالإخلاص نجّا الله تعالى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من فتنة امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٤٢].

❀ ❀ ❀ ❀

٦) للإخلاص علامات. يقدم لنا الطالب: ..... بعضًا منها:

١- عدم تزكية النفس، أو وصفها بالإخلاص والصدق.

٢- إخفاء العمل عن الناس والأهل.

٣- دوام الخوف من الرياء، أو التصنع أمام الناس.

٤- عدم إظهار العلم والتفاخر به أمام الآخرين.

٥- إخفاء البكاء، وبعض العبادات كقيام الليل، وتلاوة القرآن،

والصدقة.

٦- عدم البحث عن الشهرة، والتميز، وثناء الناس.

٧- العمل للدين، واحتساب الأجر عند الله.

٨- محاسبة النفس، وتفحص النية في كل الأعمال.

❀ ❀ ❀

٧) متى يكون إظهار العمل مشروعًا وفاضلًا؟ سؤالٌ نجدُ جَوابَه عند الطالب: .....

لقد ذكرنا سابقًا حرص السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على إخفاء أعمالهم، وكان من علامات الإخلاص إخفاء العمل، ولكن مع ذلك فإن إظهار العمل للناس قد يكون مشروعًا في بعض الأحيان وبعض المواقف، وربما كان إظهار العمل أفضل وأنفع من إخفائه، وقد قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي الإظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير، ومن الأعمال ما لا يمكن الإسرار به وإخفاؤه كالحج والجهاد، والمظهر للعمل ينبغي أن يراقب قلبه حتى لا يكون فيه حب الرياء، بل ينوي أن يتم الاقتداء به، ولإظهار العمل وإخفاؤه أحوال، هي:

الحالة الأولى: أن يكون العمل من السنة إخفاؤه، فيخفيه، كقيام الليل والخشوع.

الحالة الثانية: أن يكون العمل من السنة إظهاره، فيظهره، كالمحافظة على الصلاة مع الجماعة، والجهر بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحالة الثالثة: أن يكون العمل بين الإسرار والإظهار، فيخفيه من خشي على نفسه الرياء، ويظهره من يريد أن يقتدي الناس به، كصدقة التطوع وصلاة النافلة بالمسجد، ومن دعا إلى كتم وإخفاء جميع الأعمال الصالحة فربما قصد إلى إماتة الإسلام وشعائره في المجتمعات الإسلامية، وقد قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك»[1].

❁ ❁ ❁

وختامًا: نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص بالقول والعمل، وأن يثبتنا عليه حتى نلقاه.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الإخلاص لمحمد المنجد (ص٥٢).